

حزب



**الإخوان المسلمون:**

**تحالفات وولاءات**

**خارجية لا تأبه بالوطن**

# خالد الزعفراني: الإخوان رهينة دول تتحكم في قراراتهم لمصالحها السياسية





حاوره: ماهر فرغلي  
كاتب مصري

**قال الباحث المصري في شؤون الجماعات الإسلامية، الدكتور خالد الزعفراني، إنّ رموز الفكر القطبي كانوا أكثر نشرًا لفكر التكفير من جماعة شكري مصطفى، وأخبت وأخطر؛ لأنّهم كانوا يأخذون بنظرية التقية، مضيّفاً في حوارهِ مع «حفريات» أنّه في عامي ١٩٧٨ و١٩٧٩ بدأت بعض قيادات الجماعة الإسلامية (قبل تشكّلها) في دخول الإخوان سرّاً.**

وأوضح القيادي الإخواني السابق أنّه «عندما علم أعضاء الجماعة بأسيوط والمنياء، مثل؛ كرم زهدي، وأسامة حافظ، وناجح إبراهيم، وعصام درباله، بذلك، استشاطوا غضباً، وكوّنوا جماعة خاصة بجامعات الصعيد، تحت اسم «الجماعة الإسلامية»، واتجهوا للعنف، إلى أن وصلوا لاغتيال الرئيس السادات، وأحداث مدينة أسيوط».

وأكد مبتدع شعار «الإسلام هو الحلّ» أنّ جماعة الإخوان أصبحت الآن أبعد ما تكون عن الدعوة، «فممارستها أصبحت سياسية بحتة، واختفى أيّ أثر لها في الدعوة»، أنّ الشعب يرفض تماماً أن تعود جماعة الإخوان كما كانت قبل ٢٠١١ جماعة سرية شاملة موازية للدولة، ولا بدّ من أن تعلن تبرّؤها من أفكار العنف والتطرف.

وشدد على أنّ الدول التي تؤوي الإخوان اليوم أصبحت تتحكم في قراراتهم لمصالحها السياسية، فضلاً عن عقول القيادة المتحجرة. وهنا نصّ الحوار:

## البداية التنظيمية

**كيف كانت بدايتك مع الجماعات الإسلامية من شكري مصطفى وصولاً إلى الإخوان؟**

كانت البداية مع نكسة حزيران (يونيو) ١٩٦٧؛ حيث حصل مدّ التنظيمات، التي انتهزت الفرصة مع انكسار الحلّ الناصري، وموجة التدين التي استغلت احتلال المسجد الأقصى، وأنا يومها تأثرت بهذه الحالة في أول دراستي الثانوية، والتزمت بالمحافظة على الصلاة وارتياح المساجد.

في قريتي كان يوجد شيخ أزهري كفيف، يحمل درجتي ماجستير، أعطاني جرعة معلومات دينية وتأثرت به كثيراً، ولما ذهبت إلى الجامعة، العام ١٩٧١، بالقاهرة، كانت تلك الجماعات ما تزال ضعيفة، وعبارة عن أفراد متفرقين يلتقون فقط في مساجد الكليات للصلاة، لكنّ التيار اليساري كان كبيراً جداً، وبدأنا كأفراد نصطدم بهم، ونشكّل تجمعات صغيرة في الكليات المختلفة تحت مسميات مثل: الجماعة الدينية، وجمعية الدراسات الإسلامية، أو الجماعة الإسلامية، وغيرها.



شكري مصطفى

آنذاك كانت معلوماتنا الدينية فطرية وقليلة، ثم بدأنا نتواصل في كل جامعة عن طريق اتحادات الطلبة التي بدأنا نخوض انتخاباتها، وسهّلت لنا اتحادات الطلبة التواصل على مستوى الجمهورية، وباسمها أقمنا معسكرات صيفية إسلامية، كنّا ندعو إليها مشايخ بالإخوان؛ كالشيخ الغزالي، وسيد سابق، والشيخ المحلاوي، وغيرهم، وكانت هذه هي البداية ليست لي فقط، بل لكل التيار.

**هل ظهرت جماعة التكفير والهجرة في تلك الفترة، أم كانت بداية تلك الموجة مع القطبيين؟**

في الحقيقة؛ عندما أخذت الدولة المصرية، في بداية عهد السادات، قرار الإفراج عن الإخوان، كان ضمن المجموعات الأولى المفرج عنها؛ شكري مصطفى، وطه السماوي، وقيادات ما يسمّى «التكفير القطبي».

” عندما انضمنا للإخوان في نهاية السبعينيات  
كنت أظنها دعوة سلمية معتدلة متصالحة مع

” المجتمع وتحارب التكفير

بدأ طه السماوي، العام ١٩٧٢، يخطب في مسجد بميدان العتبة، أما شكري مصطفى فنشر أفكاره في بلده أسوط، وأقنع ابن أخته ماهر بكري، الذي أُعدم معه ١٩٧٧، وعمّه الدكتور حمدي بكري، في التوقيت نفسه بدأ المتأثرون بسيد قطب، مثل: مصطفى الخضيري، وعبد المجيد الشاذلي، والدكتور محمد المأمون، ومحمد سالم، وهم من رموز الفكر القطبي، بدؤوا في نشر هذا الفكر في القاهرة والإسكندرية، وقد عمل القطبيون، ومؤسسو جماعة التكفير، كلٌّ على حدة، لكنهم استغلوا ما منحه لهم الرئيس السادات من حرية، وعملوا في وقت واحد لنشر هذه الأفكار.

### جماعة التكفير والهجرة

هل التقيت بشكري مصطفى آنذاك؟ وماذا عرض عليك؟

عرّفني إليه طالب بكلية دار العلوم بالقاهرة، كان مع شكري بالسجن، في نهاية الستينيات، ورّبت لي اللقاء معه ليعرض عليّ أفكاره، ولما بدأ في عرض فكره قفزت إلى ذهني فوراً عقيدة الخوارج؛ لأنّ الشيخ الأزهري الذي كان بقريتي وأعطاني نبذة عنهم، فسألته: «ما الفرق بينك وبين الخوارج؟»، فقال: «الخوارج يكفّرون بالمعصية، وأنا أكفّر بالإصرار عليها»، وناقشته في ذلك كثيراً فتعجّب من معرفتي مع صغر سنيّ (١٩ عاماً تقريباً).

## ” أفرجت الدولة في بداية عهد السادات عن الإخوان وكان ضمنهم شكري مصطفى “ قيادات «التكفير القطبي»

بعدها اتفقت معه أن يزورني بالإسكندرية بمنتصف الإجازة الصيفية، ليحاور بعض المشايخ والدعاة لأتبيّن الحقّ، وليردّوا على كلامه، وأخذت منه بعض كتاباته، خاصّة عن التوقف والتبين والتكفير بالإصرار على المعصية.

ثم ذهبت لقريتي وعرضت على الشيخ الأزهري كتابات الرجل، فصاح في وجهي قائلاً: إنّه فكر الخوارج التكفيري، فقلت له إنّ عبدالناصر سجنه لدعوته لتطبيق الشريعة، لكنّه صرخ في وجهي إنّه فكر الخوارج، ثم قابلت مؤسس التكفير والهجرة، شكري، بالإسكندرية، واجتمعنا بمشايخ وأقرباء لي وعدد من أصدقائي، وعرض فكره وردّ عليه مشايخ ودعاة، واستمع إليه عدد من الشباب، منهم وجدي غنيم، فاقتنع بعض الشباب بفكره، ثم عاد الرجل لأسيوط، وكان قبل أن يمضي قد أخبرني بأنّ شيخه (وهو الشيخ علي عبده إسماعيل، شقيق عبد الفتاح إسماعيل الذي أُعدم مع سيد قطب)، يقيم الآن بالإسكندرية.

كان الشيخ علي عبده إسماعيل أول من ابتدع فكر التوقّف والتبيّن، لكنّه أعلن توبته منه، وكفّره تلميذه شكري مصطفى، ماذا قال لكم عبده عن تلك الفترة؟

## وجدت أنّ أفكار شكري مصطفى وغيره من زعماء القطبيين متشابهة تماماً مع فكر

“

### الخوارج

توجهت وأنا في الإسكندرية لمقابلة الشيخ علي عبده إسماعيل بمسجد سلطان، وجلست معه وناقشته، وحكى وبيّن لي قصة بداية جماعة التكفير، وبالفعل قال لي إنّ شكري كان تلميذه، لكنّه هو نفسه تاب ورجع لعقيدة أهل السنّة، وتبأ لي بأني الذي سأردّ على شكري وأفحمه، وأقضي على مجموعته.

ومن ثقته بي أرسلني لشخص بينها أعطاني (كراسة) للردّ على شكري، وكتيباً صغيراً «دعاة لا قضاة»، ولم يكن حينها قد طُبِع بعد، فقرأتها ودرستهما تماماً، لأبدأ فيما بعد سلسلة الردود على جماعة التكفير والهجرة.

### الخروج من الهاوية

#### ما الذي تبينته لتحارب شكري مصطفى وتحاول هدم جماعته؟

بعدهما سمعت قصة نشأة التكفير من الشيخ علي إسماعيل، وأيضاً من شكري مصطفى، وغيرهما من زعماء القطبيين، وجدت أنّ أفكارهم متشابهة تماماً، حرفياً ونصياً، مع فكر الخوارج، الذين كَفَرُوا وقاتلوا الصحابة، رضي الله عنهم، وقتلوا الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأعلنوا حرباً على الإسلام والمسلمين.

وبعدما قرأت كتب الفرق الإسلامية، مثل: «الملل والنحل» للشهرستاني، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي، و«الإبانة عن أصول الديانة» لأبي الحسن الأشعري، وغيرها، وجدت آراءهم تتطابق تماماً مع فرقة من الخوارج اسمها (الأزارقة)، و(الأخنسية) و(الثعالبة)، والقطيون يشبهون فرقة اسمها (النجيدات) لا تُعذّر بالجهل.

### كيف بدأت سلسلة المحاورات الفكرية والردود؟ وكيف كانت؟

أخذت أطوف الجامعات المختلفة، وأعطي دروساً في الردّ على التكفير وشكري، وفي العام ١٩٧٥ كان هناك معسكر صيفي لجامعة القاهرة في المدينة الجامعية، وكان المسؤول عنه عصام العريان، وحضره الأستاذ فهمي هويدي، وكان وقتها مشرفاً على الصفحة الدينية بـ«الأهرام»، فقلت له أنا وعصام العريان: «لقد نشرت ثلاث مقالات لأتباع شكري مصطفى، ولديّ ردود»، فقال لي: «اكتب مقالاً ردّ فيه على التكفير»، فكتبت مقالاً بعنوان «إنّهم يرددون فكر الخوارج»، ونشر في «الأهرام»، بتاريخ ١٥ آب (أغسطس) ١٩٧٥.

وقد ناقشت أعضاء جماعة التكفير والهجرة بالحبّ والرفق، لا بالتحدي والمناظرة، فتاب أكثرهم، ومن ضمنهم عدد من قيادات جماعة شكري مثل: الدكتور صلاح الصاوي، والدكتور محمود حمادة.

” الشعب يرفض تماماً أن يعود الإخوان كما كانوا قبل ٢٠١١ جماعة سرية شاملة موازية

“

للدولة

من التكفير إلى الإخوان؛ كيف تطوّر شكل الجماعات الإسلامية

بالجامعات؟

تكوّنت جماعات إسلامية على مستوى الكليات والجامعات، وفي معسكر صيف ١٩٧٦ بالإسكندرية، بأبي قير، الذي حضرته كلّ قيادات هذه الجماعات من الإسكندرية إلى محافظة أسوان، تم الاتفاق على توحيد الجماعات في جميع جامعات مصر، تحت اسم «الجماعة الإسلامية»، وتمّ اختيار خالد داوود ليكون أول أمير عام لها، على مستوى مصر، وخلفه بعد أن تخرّج حلمي الجزار، ولم تكن الجماعة الإسلامية تابعة للإخوان؛ بل كانت مستقلة تماماً عنها في ذلك الوقت.

لماذا كان الفكر السلفي هو الغالب على فكر هذه الجماعات في

ذلك التوقيت؟

بالفعل كان هو الغالب؛ لأنّه عندما ظهرت فتنة التكفير من شكري والقطبيين لم يجد الشباب ردوداً عليها، إلا في كتب السلف التي تحدثت عن الخوارج، عكس كتب الإخوان الفكرية والحركية، التي لم تغنهم في

الردّ، ووجد الشباب أنّ الكتب التراثية هي الأمان والحماية وطوق النجاة من فكر التكفير، ومن هنا بزغ نجم السلفية بالإسكندرية.

## مع الإخوان

إذاً؛ كيف بدأت فكرة انضمام الجماعات الإسلامية بالجامعة

للإخوان؟

بدأت بعد أن تخرّج عدد كبير في الجامعة، وبدأنا نبحث في عمل جماعة تربط هؤلاء الخريجين، وبدأ البعض يقترح علينا الانضمام للإخوان المسلمين، والعمل معهم، مثل: الأستاذ محمد حسين، وحامد الدفراوي، من الإسكندرية، وأخذنا في شدّ وجذب واختلاف، ووافق البعض، واشترطنا على الإخوان الأخذ بفكر السلف، ووعدنا بذلك الأستاذ مصطفى مشهور.

وفي عامي ١٩٧٨ و١٩٧٩ بدأت بعض قيادات الجماعة في دخول الإخوان سرّاً، وكانت البداية من الإسكندرية: حامد الدفراوي، خالد داود، إبراهيم الزعفراني، عصام الحداد، وأنا كنت معهم. ومن القاهرة: عبد المنعم أبو الفتوح، محمد عبد اللطيف، عصام العريان، ومن المنيا: محيي الدين عيسى، أبو العلا ماضي، وآخرون غيرهم، ثمّ حدثت مشكلة بالإسكندرية؛ حيث وجد بعضنا أنّ الإخوان لم يلتزموا بمنهج السلف، مثل: الدكتور محمد إسماعيل، والدكتور أحمد فريد، وأبي إدريس، وبرهامي، وآخرين، فتركوا الإخوان وكونوا المدرسة السلفية.

ماذا كان موقف الجماعة الإسلامية في الصعيد من انضمامكم

للإخوان؟

عندما علم أعضاء الجماعة بأسيوط والمنيا، مثل كرم زهدي، وأسامة حافظ، وناجح إبراهيم، وعصام درباله، وغيرهم، بانضمام بعضنا للإخوان سرّاً، استشاطوا غضباً، ورفضوا الانضمام، وكونوا جماعة خاصة بجامعات الصعيد، تحت اسم «الجماعة الإسلامية»، واتجهوا للعنف، إلى أن وصلوا لاغتيال الرئيس السادات، وأحداث مدينة أسيوط.

وبالتالي انقسمت الجماعات في الجامعات إلى ثلاثة أقسام: قسم يتبع الإخوان، وآخر يتبع الدعوة السلفية، وثالث يتبع الجماعة بالصعيد.

لماذا لم ينته الفكر التكفيري بإعدام شكري مصطفى؛ بل انتشر

عن طريق القطبيين؟

رغم انتشار فكر شكري، والضجيج الذي ثار حول جماعته، التي كانت هشة جداً، وتعتمد على شخصية مؤسسها، وإعدامه انتهى تنظيمه، لكن رموز الفكر القطبي الذين كانوا أكثر قرباً من سيد قطب كانوا أكثر نشرًا لفكر التكفير وفكرهم، وأخبث وأخطر، وكانوا يأخذون بنظرية التقية الشيعية، فنشروا فكرهم داخل تنظيمات الجهاد المختلفة، مثل: صالح سرية ١٩٧٤، ويحيى هاشم ١٩٧٥، و«الناجون من النار» ١٩٧٩، ومحمد

عبد السلام فرج، الذي حلل دم السادات والجنود بأسيوط عام ١٩٨١، وغيرهم.

## الانفصال عن الإخوان

كيف كنت ترى جماعة الإخوان قبل تحفظ ١٩٨١ وبعده؟ ولماذا

ابتعدت عنهم العام ١٩٨٥؟

عندما انضمنا للإخوان في نهاية السبعينيات؛ كنت أراها دعوة سلمية معتدلة متصالحة مع المجتمع وتحارب التكفير، وفصيلاً إسلامياً من فصائل الوطن المختلفة، لا تميّز نفسها عليهم، لكن في عامي ١٩٨٤ و١٩٨٥ بدأت أرى مظاهر الفكر القطبي في الجماعة، وتقديس السمع والطاعة، فناقشت الأستاذ جمعة أمين في ذلك، عام ١٩٨٥، فقال لي: «إنك بذلك تتهم الجماعة بأنها فاشستية وفيها فكر تكفيرى، وتريد أن تهدمها»، وكان ذلك هو نهاية علاقتي بجماعة الإخوان، وابتعدت عنهم بهدوء، ثم انضمت لحزب العمل العام ١٩٨٧.

عرفت أنك أول من ابتدع شعار «الإسلام هو الحل» كيف كان؟

وكيف اتخذته الإخوان شعاراً بعد ذلك؟

نعم، أنا أول من كتب كتاباً بعنوان «الإسلام هو الحل»، وساعتها كنت مقتنعاً بأن الإسلام هو الحل لجميع مشاكل البشرية، لكن حدث

## ” السادات منح الجماعات الإسلامية الحرية فاستغلوها في نشر الأفكار القطبية

“

في انتخابات برلمان، العام ١٩٨٧، تحالف بين حزب العمل وحزب الأحرار والإخوان، باسم «التحالف الإسلامي»، وبحثوا عن شعارٍ موحّدٍ لا يكون شعاراً لأحد منهم قبل ذلك، واختاروا عنوان كتابي، وفي بداية الأمر رفض أفراد الجماعة الشعار؛ لأنّه ليس تقليدياً، مثل: «القرآن دستورنا»، و«الرسول زعيمنا»، وغيرهما، لكنّهم تراجعوا بعد أن وجدوا استحساناً له عند الناس، ثم إنَّ حزب الأحرار ترك الشعار، وتمّ تجميد حزب العمل، فانفردت جماعة الإخوان به، وعدّوه خاصاً.

**حدّثني عن الجماعة الآن؛ كيف تراها؟ وهل هناك بالفعل أجنحة  
داخلها؟**

أصبحت جماعة الإخوان الآن أقرب ما تكون إلى السياسة من الدعوة، فممارستها أصبحت سياسية بحتة، واختفى أيُّ أثر لها في الدعوة، وهي تموج بتيارات وأجنحة مختلفة، فهناك الجناح التقليدي للجماعة الذي يقوده محمود عزت (نائب المرشد)، ويمثله علناً الدكتور محمود حسين (أمين الجماعة)، وإبراهيم منير، وهناك جناح محمد كمال، الذي تتبعه حسم، ولواء الثورة، وغيرها من تنظيمات العنف، وهناك مجموعة أخرى

من القيادات نفضت يدها من سياسة الإخوان الحالية، مثل: الدكتور عمرو دراج، وغيره.

وثمة أجنحة أخرى مشتاقة للعودة للقيادة، وتزعم أنّها إصلاحية، لكن في الحقيقة الفكر القطبي أصبح المسيطر على غالب التيار، وأنا متأكد من أنّ الإخوان منقسمون، وكلّ جناح يزايد على الآخر، إلى جانب أنّ الدول التي تؤويهم أصبحت تتحكم في قراراتهم لمصالحها السياسية، فضلاً عن عقول القيادة المتحجرة.

وأما من جانب الدولة؛ فالشعب يرفض تماماً أن تعود جماعة الإخوان كما كانت قبل كانون الثاني (يناير) ٢٠١١ جماعة سرية شاملة موازية للدولة، ولا بدّ من أن تعلن تبرؤها من أفكار العنف والتطرف، وأنا أعتقد أنّ الجماعة ستظلّ تضعف وتنقسم وتشرذم على مرّ الوقت، إلى أن تنتهي أو تظهر بأشكال أخرى؛ لأنّها ليست جماعة خالدة.

# أمر الله أو سلو: «الإخوان» جزء من المخابرات التركية





حاوره: حامد فتحي  
صحفي مصري

**لا تهدأ تقلبات النظام الحاكم في تركيا، بزعامة أردوغان، سواء في الداخل أو الخارج، منذ عقد مضي، مما يصيب المتابعين بالحيرة والارتباك لمحاولة مجازاة هذه التغيرات، خاصة بعد افتقاد السياسة التركية للياقة والمهارة الدبلوماسية في التعاطي مع الشأن الخارجي، وطغيان شخص أردوغان على المشهد الداخلي، حتى صارت قراءة تركيا تتم عبر قراءة الشخصيات، لا مصالح إستراتيجية راسخة.**

ومن هذه التحوّلات الضبايية الموقف التركي من مصر، ودفع أردوغان نحو التقارب معها وكذا مع دول الخليج العربي، ما جعل الجميع يتساءلون عن أهداف أردوغان ونواياه، وما هي دوافعه من وراء ذلك.

وفي محاولة لفهم المشهد التركي الداخلي والخارجي، حاورت «حفريات» الأكاديمي والكاتب الصحفي التركي، أمر الله أوصلو، الذي عمل أستاذاً للعلوم السياسية ومكافحة الإرهاب، وأستاذاً في أكاديمية الشرطة وجامعة «يديتيب» في تركيا، ثم أستاذاً في جامعة «يوتا» الأمريكية.

**هنا نصّ الحوار:**

## ” أردوغان مصاب بجنون العظمة ويرى نفسه مهتداً من الغرب والدول الحليفة له في المنطقة “ ويظن أنّهم يتآمرون لإبعاده عن السلطة

تشغل قضية التقارب التركي مع مصر بالنسبة للمنطقة، نريد أن نفهم دوافع أردوغان من ذلك، خصوصاً أنّ تصريحات الغزل لمصر ردّها كبار الوزراء والمسؤولين، ما الذي سيكسبه أردوغان من التقارب مع مصر؟

أردوغان قائد براجماتي، وعندما يتخذ خطوة ما علينا فهمها في إطار إستراتيجته التي تتكون من خمسة أهداف، هي: البقاء في السلطة، وترسيخ قاعدته التصويتية، وجني مكاسب اقتصادية لعائلته والمحيطين به ثم تركيا، وتعزيز دوره في الشؤون الإقليمية، وإصلاح علاقاته بالمحيط الإسلامي ليحافظ على صورته كزعيم للمسلمين، وتحتل هذه الأهداف أهمية وفق الترتيب السابق.

ولا ننسى أنّ أردوغان مصاب بجنون العظمة، فيرى نفسه مهتداً من الغرب والدول الحليفة له في المنطقة، ويظن أنّهم يتآمرون لإبعاده عن السلطة، وتأطرت علاقته بمصر منذ الربيع العربي وفق الأهداف السابقة، التي لا تفصل عن جنون العظمة الذي يهيمن عليه.

وبالعودة إلى القطيعة بين البلدين، عام ٢٠١٣، نجد أنّ أردوغان كان يواجه استحقاقين انتخابيين، في ٢٠١٤ و ٢٠١٥، وكان من مصلحته تبني خطاب إسلامي يدعم الإخوان المسلمين ويعادي السلطة الجديدة في مصر.

بعد ذلك كان لديه هدف داخلي كبير، وهو السيطرة على المؤسسة العسكرية، وهو ما تحقق في الانقلاب المدبّر عام ٢٠١٦، تمهيداً لتأسيس النظام الرئاسي، ولم يكن ذلك ليتحقق دون خطابه في المنطقة الداعم للإسلام السياسي، فالداخل التركي أولوية لدى أردوغان في مغامراته في المنطقة، والتي حقق منها الكثير في كلّ استحقاق انتخابي.

ورغم أنّه يكسب من مغامراته في المنطقة، التي تأتي على حساب مصالح تركيا الإستراتيجية، لكنّ قدرة تركيا على هذه المناورات استنفدت، اقتصادياً ودبلوماسياً وعسكرياً، فتركيا وصلت إلى نقطة عجز عن تحمل مثل هذه المغامرات.

ولهذا يشعر أردوغان أنّه ملزم بإصلاح علاقاته مع مصر، وبناء علاقات طيبة معها، على أمل أن تساعد مصر في إصلاح علاقاته مع دول الخليج، خصوصاً السعودية وغيرها.

يرتبط بمسعى التقارب التركي المصري الوضع في ليبيا؛ هل تعتقد أنّ أردوغان قد يتخلى عن وجوده العسكري في ليبيا، سواء

# ” يدرك أردوغان طبيعة دوره التخريبي في المنطقة الذي يطوعه كميزة في التعامل مع أزمات الإقليم “

الرسمي أو المرتزقة؟ وهل وضعت مصر ذلك شرطاً لاستئناف العلاقات  
الثنائية؟

بالنسبة إلى التخلي عن الوجود العسكري المباشر والمرتزقة؛ الإجابة هي نعم ولا؛ فما فعله أردوغان من تخريب وبلطجة إقليمياً هو تمهيد للحظة المفاوضات، التي يحتاج إليها لإنهاء عزله الإقليمية، عبر التفاوض مع مصر وإسرائيل ودول الخليج.

ويدرك أردوغان طبيعة دوره التخريبي في المنطقة الذي يطوعه كميزة في التعامل مع أزمات الإقليم، لذلك سيتفاوض بقوة حول مطلب سحب المرتزقة والقوات العسكرية من المنطقة، ولا يعني ذلك تخليه عن نفوذه العسكري، إذ نجحت مخابراته في بناء شبكات موازية من القوات المحلية في ليبيا، يعملون بمثابة طابور خامس لصالحه، ولهذا كان يدعم الجماعات الإسلامية في المنطقة.

دولياً، ما هي ملامح سياسة إدارة بايدن تجاه تركيا وأردوغان؟

تتلخص سياسة بايدن تجاه تركيا في أنّها «لا تبادر ولا تتجاهل»، وتهدف إلى عدم مكافأة أردوغان بأيّ شكل، فهي تراه لحظة عابرة في تاريخ العلاقات الأمريكية التركية التقليدية، لذلك لا تتجاهل تركيا بشكل كامل.

ولن تتغير هذه السياسة حتى نشوب أزمة إقليمية جديدة تعزز فيها إستراتيجية تركيا مصالح الولايات المتحدة، وقتها ستتقل إدارة بايدن نحو علاقات أذفاً، وهي اللحظة التي ينتظرها أردوغان بلهفة كي يعيد تطبيع العلاقات مع واشنطن.

**انتقالاً إلى الشأن الداخلي، يتصدر مشروع قناة إسطنبول أجندة أردوغان؛ فهل هناك جدوى اقتصادية وراء المشروع؟ وما الهدف من بياني السفراء السابقين والأدميرالات المتقاعدين حول القناة؟**

لا أعتقد أنّ بياني السفراء والأدميرالات كان موجهاً ضدّ مشروع القناة بحدّ ذاته، وهم لديهم قلق مشروع حول اتفاقية «مونترو» لعام 1936 التي تنظم عمل المضائق والملاحة في البحر الأسود.

وسبقت البيان نقاشات داخلية حول ما إذا كانت تركيا تستطيع الانسحاب من جانب واحد من المعاهدات الدولية، ومن بينها «مونترو»، بتوقيع الرئيس فقط.

أما بالنسبة إلى الجدوى الاقتصادية فتتعلق بالدخل الذي ستجنيه القناة، ويرتبط بذلك بحجم الاستثمار من رجال الأعمال الخليجيين في شراء الأرض والعقارات حول القناة، وإذا تحقق وجود نوايا كبيرة لاستثمار خليجي في المشروعات المرتبطة بالقناة وقتها ستحقق جدوى اقتصادية.

**هناك تحليل ربط بيان الأدميرالات بصراع بين أجنحة الدول العميقة في تركيا، فكيف تصف العلاقة بين الأجنحة الثلاثة؛ الأطلسي والأوراسي والإسلامي؟ وإلى متى سيصمد التحالف بينهم؟**

لا أعلم بوجود تحالف داخل الدولة العميقة في تركيا، وبالطبع توجد عناصر من الأطلسيين المؤيدين للغرب، والأوراسيين المتجهين شرقاً، والإسلاميين، داخل المؤسسة العسكرية والجهاز البيروقراطي.

ومنذ نهاية تسعينيات القرن الماضي تحولت الدولة العميقة في تركيا أيديولوجياً إلى القوميين الجدد، من أجل الحفاظ على وجودها وضمان مصالحها؛ فمثلاً الجناح الأوراسي غير مرتبط بتحوّلات في الإستراتيجية الخارجية بقدر الارتباط بالحفاظ على مكائهم ضدّ عملية التحوّل الديمقراطي في البلاد، والوجود العسكري الغربي.

وبحلول عام ٢٠١٦، وما شهده من أحداث، توقفت عملية التحوّل الديمقراطي، وباتت الدولة العميقة آمنة على مصالحها، وطالما ظلت تركيا

هكذا لا أظن الدولة العميقة ستزعج نفسها بمواقف سياسية حدية.

**ارتباطاً بهذه التحوّلات منذ عام ٢٠١٦؛ هل ما تزال لدى حلف شمال الأطلسي ثقة في الجيش التركي بعد تعرّض كثيرين من كبار الضباط الذين عملوا معه للطرد من الخدمة والاعتقال؟**

علاقة الناتو بتركيا ممتدة ومعقدة، فالناتو غير راضٍ عمّا يحدث في تركيا، ويشعر الحلف بخيبة أمل من التعاقد على منظومة الدفاع الجوي «S-٤٠٠»، ولدى الحلف استثمارات ووجود كبيرة في تركيا، لا يمكنه تجاهله ببساطة.

ويبقى الحلف على خط رفيع مع تركيا ليحافظ على وجودها في الحلف، مع تحديد تأثيرها وإمكانية وصولها إلى المعلومات السرية لمؤسساته، حتى إعادة بناء الثقة واستعادة العلاقات كاملة في المستقبل.

**هناك حديث عن توجّه أردوغان لكتابة دستور جديد؛ فما الهدف من ذلك؟**

بالفعل هناك نية لديه لكتابة دستور جديد، لأنّ الدستور الحالي يحمل مخاطر لنيله فترات رئاسية أطول، وهناك العديد من الخبراء القانونيين الذي يقولون أنّه لا يستطيع أن يظلّ رئيساً لمدة أطول وفق

الدستور، وغير هذه القضية فلا مجال للافتراض أنّ أردوغان يريد كتابة دستور ديمقراطي بأيّة حال من الأحوال.

**إذا كانت نية أردوغان البقاء مدى الحياة في السلطة؛ فهل تتوقع وجود انتخابات نزيهة وعادلة في الاستحقاقات المقبلة؟**

لا أعتقد أنّ تركيا ستشهد انتخابات حرة وعادلة في الاستحقاقات المقبلة، لعدة أسباب، هي؛ لا يوجد إعلام حرّ يمنح المعارضة فرصة عادلة مثلما يحوزها أردوغان، ووجود خطط لدى الحزب الحاكم لتغيير نظام الانتخاب، بما يسمح للحزب بتحديد من له حقّ الترشح، إلى جانب استخدام قانون مكافحة الإرهاب لتجيم ومعاينة أحزاب المعارضة والمرشحين المنافسين.

فضلاً عن ذلك، شهدت الانتخابات الأخيرة العديد من المخالفات التي تنبأ بأنّ الاستحقاقات المقبلة لن تكون نزيهة وحرّة.

**ما هي قصة اختفاء ١٢٨ مليار دولار من الاحتياطي النقدي؟**

موضوع يطول شرحه، لكنّ جوهر القضية هي إذا حكم الفاسدون وغير الأكفاء فمن الطبيعي أن تخسر البلاد ١٢٨ مليار دولار وأكثر.

وهذه الأحداث وقعت تحت إدارة وزير الاقتصاد، صهر أردوغان، بيرات ألبيراق، الذي أخفق بشكل ذريع في إدارة الاحتياطي النقدي، فمن أجل إرضاء أردوغان في إدارة الأزمة الاقتصادية، باع بيراك ١٢٨ مليار دولار من أجل الحفاظ على سعر العملة أمام الدولار، وسعر الفائدة المنخفض، هذا بخصوص عدم الكفاءة.

أما عن الفساد؛ فإنّ الدوائر القريبة من أردوغان تربّحت من عمليات بيع العملة بعمليّة التحويل، إلى جانب التربّح من الاعتمادات المالية للتجارة الخارجية والداخلية.

### هل تظنّ أنّ لدى أردوغان النية لتحويل تركيا إلى دولة إسلامية؟

لا أظنّ أنّه يريد تأسيس دولة إسلامية، وما يريده هو تأسيس نظام حكم له قوانين دينية، وهنا فرق بين الدولة الإسلامية ونظام حكم له قوانين دينية.

ولذلك ينشئ مؤسسات لتخريج جيل لديه توجهات إسلاموية، وله ارتباطات بالإسلام السياسي في العالم، وفي سبيل ذلك يبدد طاقة الدولة وأموالها لبقاء نظامه إلى حين تأسيس هذا الجيل.

ما هو مستقبل التحالف بين أردوغان وجماعة الإخوان المسلمين؟

لن يتخلى أردوغان أبداً بشكل كامل عن الإخوان المسلمين، فشبكة الجماعة الدولية حيوية جداً بالنسبة إليه، لكن إذا كانت الظروف حوله تتطلب الابتعاد عن الإخوان فلن يتردد في ذلك، لكن دون تخلّ عنهم.

وبخصوص تقاربه مع مصر، فإذا وصل لاتفاق معها فلن يدعم الإخوان بقوة ضدها لكن دون التخلي عنهم، وسيستخدم الجماعة كورقة على طاولة المفاوضات مع مصر، لأنّ الجماعة صارت جزءاً لا يتجزأ من عمل المخابرات التركية في العديد من الدول، مثل ليبيا وسوريا وفلسطين ومصر وشرق آسيا وأفريقيا وفي الغرب، ولذلك سيحافظ أردوغان على ارتباطه بجماعة الإخوان سرّاً، خصوصاً في الغرب والولايات المتحدة.

**وليد عبدالحى:**  
**رفعت تركيا الشعار الديني**  
**وتحالفت مع الإخوان**  
**لتمرير مشروعها**





حاوره: خالد بشير  
كاتب أردني

## قال الباحث الدكتور وليد عبدالحى إنّ الشرق الأوسط من أكثر المناطق اضطراباً وتوتراً، كونها منطقة «رخوة» تتصادم فيها المشاريع الدولية والإقليمية المتعارضة، ودلّ على ذلك الاضطراب بتركيا التي رفعت الشعار الديني وتحالفت مع جماعة الإخوان المسلمين لتمير مشروعها.

وكشف أستاذ العلاقات الدولية في جامعة اليرموك وجامعة آل البيت، في حوار مع «حفريات»، عن أبرز الإستراتيجيات والمشاريع المتعارضة في المنطقة، بدايةً من المشروع التركي وتبُّه المؤسسة العسكرية العربية له ومحاولة التصدي له، مروراً بمستقبل «محور المقاومة»، وفُرص تعزُّزه خلال المرحلة القادمة، وصولاً إلى الاهتمام والتوجه الروسي المتزايد بالشرق الأوسط الذي انتهى إلى التدخل في سوريا، وتزامن كل ذلك مع الانسحاب وتراجع الاهتمام الأمريكي بالمنطقة مقابل النفوذ الصيني المتزايد.

ونوّه عبدالحى إلى أنّ المشروع التركي في المنطقة العربية جرى كما خطط له أوغلو؛ حيث أدرك صانع القرار التركي أنّه إذا ما رفع الشعار القومي، فإنّه سستمر مجابهته، مثلما حدث أثناء الثورة العربية الكبرى، فتنبّهت لرفع الشعار الديني، وبذلك كان العامل الديني هو الجسر الأهم

” صفقة القرن مجرد كلام، لم تُقدم للأمم

المتحدة ولا للكونغرس، الإشكال أننا الآن

” تتعامل مع ما يشبه الإشاعة الرسمية

في المشروع التركي، وهنا برزت حركة الإخوان المسلمين بمختلف تنظيماتها وفروعها، باعتبارها القوة الأساسية للعامل الديني في المنطقة العربية؛ والحركة السياسية الأكثر تنظيماً في المنطقة، ووطدت تركيا علاقاتها بالجماعة.

ويرى عبدالحى أنّ التزام إيران بمحور «الممانعة» مرتبط بمرحلة ما بعد خامنئي، الذي من المتوقع، بحسبه، أن تُحدث وفاة خامنئي خلافات في إيران على وريثه، وخلافاً حول منصب «المرشد الأعلى»، طالما هناك رئيس إيراني منتخب، وقد يكون الخلاف حول تحويله إلى مجلس منتخب، أو حول حصر صلاحياته في الشأن الديني، وهو ما قد يفتح مجالاً لاضطراب داخلي.

ويذكر أنّ الدكتور وليد عبد الحى، كان عمل في معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة الجزائر خلال الفترة ١٩٨٢-١٩٩٤؛ أستاذاً للدراسات المستقبلية، وشغل منصب رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة اليرموك خلال الفترة ١٩٩٦-١٩٩٨. له العديد من المؤلفات والدراسات في مجال الإستراتيجية والدراسات المستقبلية، ومن أهمها: «معوقات العمل العربي المشترك» (١٩٨٧)، و«تحول المسلمات في العلاقات الدولية» (١٩٩٤)، و«مستقبل الفكر الصهيوني» (١٩٩٧).



الدكتور وليد عبد الحي والزميل خالد بشير

## فيما يلي نص الحوار:

باعتبارك متخصصاً في الدراسات الاستشرافية، هل بالإمكان أن يكون حوارنا هذا استشرافياً لمستقبل المنطقة، بالمعنى الدقيق للكلمة؟

بالنسبة لي لا أميل إلى بناء السيناريوهات اعتماداً على «الذاكرة»؛ لأنه حتى يتم تحديد طبيعة العلاقة بين دولتين، فإنه لا بد من العودة إلى فترة زمنية سابقة، لنقل إذا كنا نعدّ سيناريو استشرافياً لمدة السنوات العشر القادمة، هذا يعني على الأقل أنه يجب العودة إلى عشر سنوات سابقة حتى نحدد الـ Trend (الاتجاه العام)؛ هل العلاقة متذبذبة؟ أم متصاعدة؟ أم هي في حالة تراجع؟ أما الاعتماد على الذاكرة فإنه لا يفيد؛ بل يجب

جمع ومعرفة بيانات عديدة من أجل بناء النموذج الاستراتيجي، إلى جانب المؤشرات الإقليمية والدولية، ومن ثم نقوم بحساب التأثير المتبادل، حتى نستطيع إعطاء صورة، لكن أغلب ما يتم كتابته وتحليله، خاصة في الفضائيات العربية، هو أقرب إلى الاستشراق الحدسي؛ حيث يقوم المحلل برسم الصورة بناء على عدد محدود وقليل من المؤشرات، ولذلك فإنه في كثير من الأحيان تكون النتيجة الواقعية مخالفة للتوقعات.

### التوقعات الحدسية لمستقبل المنطقة

هل بالإمكان إعطاء مثال على التوقعات الحدسية التي كانت

مخالفة للواقع؟

بالتأكيد، بالإمكان إعطاء مثال على ذلك، مثلاً، لقد ذهبت نسبة كبيرة جداً من الكتابات حول «الربيع العربي» الى إعطاء دور كبير لوسائل التواصل الاجتماعي، وهو التفسير الذي راج على نحو واسع جداً، ولكنني، وبحكم طريقة تفكيري، فإنه ليس عندي استعداد لتلقي أي معلومة لمجرد انطباع سائد، ومن ثم البناء عليها، لذلك قمت بإحضار نسب استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ونسب المشتركين في شركات الاتصالات، في كل الدول العربية، ومن ثم أحضرت مؤشرات ومقاييس درجة الاستقرار السياسي في كل دولة، لأجد بأن النتيجة مخالفة تماماً؛ حيث كانت الدول الأكثر استقراراً هي التي ترتفع فيها نسب استخدام التواصل الاجتماعي، لذلك فإن كل ما بُني على الانطباع فإنه سيؤدي إلى استنتاجات خاطئة.



عزل الرئيس الإخواني مرسي أدى إلى كسر العمود الفقري للمشروع التركي في المنطقة

إذا ابتعدنا قليلاً عن رسم النماذج الاستشرافية الدقيقة،  
وتكلمنا بمنطق الإستراتيجيات، وخصوصاً في سياق منطقتنا، برأيك ما  
هو مستقبل إستراتيجية أوغلو «العمق الإستراتيجي»؟ وهل هي قابلة  
للتطبيق في المرحلة القادمة؟

لقد كان أوغلو بمثابة المنظر لسياسات حزب العدالة والتنمية الخارجية،  
خلال السنوات الماضية، ومنذ وصول الحزب الى الحكم، وجوهر ما ذهب  
اليه هو إدراك أنّ أوروبا لا تريد عضوية تركيا؛ بل على العكس من ذلك، فإنّ  
الفجوة معها تزيد ولا تضيق، وإنما هي تقبلها فقط بحدود معينة، كالشراكة  
في قوات حلف شمال الأطلسي، ولكن ليس أكثر من ذلك، ليس كشريك في  
الاقتصاد وصناعة القرار السياسي على مستوى القارة. ولأن الجغرافيا هي التي  
تفرض المجال الحيوي، فقد أدرك أوغلو أن منطقتي آسيا الوسطى والشرق

الأوسط، هما المجال الحيوي المتبقي أمام الأتراك، فأما آسيا الوسطى فهي منطقة تتنازع بين النفوذ الروسي والصيني مما لا يسمح بالدخول فيها من قبل آخرين، أما المنطقة التي تقبل المراوغة والقبالة لـ «النهش»، المنطقة «الرخوة» إلى الحد الذي يسمح بالامتداد فيها، فهي منطقة الشرق الأوسط، وعموم المنطقة العربية، ولذلك رأى أوغولو أنه لا بد من مد الجسور إليها.

### المشروع التركي في المنطقة

#### ولكن ما هي هذه الجسور؟

لقد أدرك صانع القرار التركي أنه إذا ما رفع شعار القومي، فإنه ستنتم مجابهته، وسنعود إلى أجواء الثورة العربية الكبرى، أما إذا تم رفع الشعار الديني، فإنّ فرصة تقبل المشروع التركي في المنطقة ستكون أفضل، وبذلك كان العامل الديني هو الجسر الأهم، أما الأدوات والجسور الأخرى كالعلاقات الاقتصادية والعسكرية، فإنّ تركيا كانت مدركة بأنها لن تستطيع منافسة الولايات المتحدة، أو روسيا، أو الصين، أو الاتحاد الأوروبي، فيها. وهنا برزت حركة الإخوان المسلمين بمختلف تنظيماتها وفروعها، باعتبارها القوة الأساسية للعامل الديني في المنطقة العربية؛ حيث إنّها الحركة السياسية الأكثر تنظيماً في المنطقة، بدليل قدرتها على الفوز عند إجراء الانتخابات، كما حدث في الجزائر عام ١٩٩١، والأردن عام ١٩٨٩، ومصر عام ٢٠١٢، ومن هنا بدأ التقارب بين تركيا والإخوان المسلمين، منذ فترة ما قبل سنوات «الربيع العربي»، وهو ما رأيناه في الجانب الدعائي لحادثة أسطول



روسيا تستشعر بأن أمريكا لم تعد القوة الأكثر تأثيراً في المنطقة العربية، وتتنج صوب المحيط الهادي وشرق المتوسط

الحرية، وما تم من ترويج لتركيا باعتبارها معادية لـ«إسرائيل»، وهو ما لفت الانتباه العربي إلى تركيا وأردوغان، لبدأ بعد ذلك تعزيز التواصل ما بين الإخوان وأنقرة. وقد عنى نجاح هذا المشروع تضاعف القدرة التركية على منافسة النفوذ والمشروع الإيراني التوسعي في المنطقة، وكذلك على منافسة النفوذ الإسرائيلي، وخصوصاً بعد أن بلغ المشروع مرحلة متقدمة إثر نجاح الإخوان في الوصول إلى الحكم عام ٢٠١٢، حيث كان من المؤكد أنه سيكون هناك تقارب ونمو في التعاون على جميع المستويات بين الدولتين المركزيتين في المنطقة؛ تركيا ومصر.

### ومتى حدثت نقطة التحول؟

في البداية جرى المشروع التركي كما خطط له أوغلو، ولكن ما حصل

بعد ذلك هو أنّ المؤسسة العسكرية العربية استشعرت الخطر، فجاء عزل مرسي، وهو ما أدى إلى كسر العمود الفقري للمشروع التركي كله، وهو ما يفسر العداء اللاحق بين تركيا ومصر، وسببه أن مصر أفشلت المشروع التركي في المنطقة، وكان المساند الأول لها السعودية؛ إذ إنها ترفض أي شكل من أشكال التنظيم السياسي، وبالأخص الإسلامية منها، وخصوصاً أنّ حركة الإخوان يوجد لها مؤهلات في السعودية، من حيث كون المجتمع السعودي محافظاً، إضافة إلى العلاقات السابقة بين السعودية وحركة الإخوان في الفترة الناصرية وما بعدها. وكانت النهاية التامة للمشروع التركي بعد الصدام مع الروس في سوريا، والذي بلغ ذروته مع إسقاط المقاومة الروسية في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٥. وكانت نتيجة كل ذلك هي إبعاد داوود أوغلو من السلطة، وهو ما عنى النهاية التامة للمشروع واتهام أوغلو بتوريط تركيا فيه.

## تركيا وإيران: تصالح المصالح

### وماذا كان الخيار البديل؟ هل اتجه الأتراك نحو الإنكفاء؟

لقد شعر الأتراك بأنّ إيران أدارت اللعبة بطريقة أذكي، لذلك اقتنعوا بأنه لا بد من التصالح مع القوى التي كانت تريد منافستها. فبدأ التقارب مع إيران، والتصالح مع روسيا، وبالنسبة لـ«إسرائيل» فإنّ العلاقات التجارية معها في تصاعد مستمر. أما الآن فإنّ خلاف الأتراك الأبرز هو مع الولايات المتحدة وبالأخص حول ملف أكراد سوريا، وهو ما نراه في هذه الأيام مع



هناك مشكلة في إيران تتمثل بأن الجرعة الدينية في النظام السياسي أعلى بكثير مما هي عليه في المجتمع

التدخل التركي في عفرين، والذي يبدو أنّ النظام السوري يشعر بالارتياح تجاهه؛ إذ إنه يضّر الأتراك، ويريحه من مواجهة الأكراد. ويمكن أن نضيف إلى المشاكل التي تواجه تركيا: الخلاف مع الاتحاد الأوروبي، وبالأخص حول قضية اللاجئين. وأعتقد أنّ ما يقوم به أردوغان الآن هو محاولة علاج آثار فشل المشروع الأول بقدر من التعاون مع القوى الإقليمية الموجودة.

**وبذكر روسيا، وتدخلها الحاسم في الملف السوري، هل بالإمكان**

**الحديث عن اهتمام روسي متزايد بالمنطقة؟**

بالتأكيد، بالعودة إلى الماضي، لو أخذنا روسيا القيصرية، وروسيا الاتحاد السوفيتي، وروسيا الحالية، فإن الدول الثلاث كانت تعتبر غرب آسيا بمثابة الإطار الأكثر جاذبية، وبعائدي، في الفترة الحالية، وحتى

ندرك موقف روسيا، فإنه لا بد من قراءة «الكساندر دوغين»، وهو المنظّر الإستراتيجي لبوتين، وملخص ما يذهب إليه دوغين هو أن مجال روسيا الحيوي يتمثل في مناطق: شرق آسيا، وغرب آسيا، وشرق أوروبا، فأما شرق آسيا؛ ففيها الصين واليابان، وهي دول ليس من السهل منافستها، وأما شرق أوروبا فإنه مغلق الآن تماماً أمام الروس بسبب انضمام دول شرق أوروبا إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. وبذلك بقيت منطقة غرب آسيا هي المنطقة «الرخوة».

### آسيا بالنسبة للروس

إذاً، ما هي أهم النقاط التي يمكن أن نلخص بها أهمية منطقة «غرب آسيا» بالنسبة للروس؟

تأتي أهمية «غرب آسيا» بالنسبة للروس من عدة نقاط؛ أولها: أنّ تنامي الحركات الإسلامية في غرب آسيا قد يحرك الحركات الإسلامية الانفصالية في جمهوريات القوقاز الروسية، بالإضافة إلى جمهورية تارستان. أما النقطة الثانية: فهي أن ضمان سوق مستقر لأسعار النفط لا يمكن أن يتم إلا بالتنسيق مع دول الخليج النفطية. والنقطة الثالثة: أنه لا يمكن الوصول للمياه الدافئة (البحر المتوسط) إلا عبر المنطقة العربية، ويضاف إلى كل ذلك أن هناك استشعاراً في روسيا بأن الولايات المتحدة لم تعد هي القوة الأكثر تأثيراً في المنطقة؛ فأمريكا الآن ترى أنّ منطقة المحيط الهادي وشرق المتوسط أكثر أهمية؛ ذلك أن اعتمادها على النفط العربي أخذ بالتراجع،

إضافة إلى أن الصين أخذت بالاستحواذ على السوق الاقتصادي العربي، فلو نظرنا إلى إحصاء العام ١٩٨١ سنجد أنّ حجم تجارة الصين مع المنطقة العربية كان ٠.١ حجم تجارة الولايات المتحدة مع المنطقة، أما الآن فحجم التجارة الصينية مع المنطقة العربية يفوق الولايات المتحدة بـ ٣٦ مليار، وبالنظر إلى مبيعات الأسلحة فإن أكبر مشتري السلاح في المنطقة، وهم: الجزائر، وسوريا، ومصر، نجد أن معظم مشترياتهم من روسيا، وهكذا فإن الولايات المتحدة بدأت تتحلل من ارتباطاتها في المنطقة، وهو بالطبع لا يحصل ببساطة وبشكل سريع.

## الكلام الآن يشير إلى وجود رؤية إستراتيجية خلف القرار الروسي

### بالتدخل في سوريا؟

كما تقدم، فإنّ روسيا تدرك بأنّ هذه المنطقة هي الأساس بالنسبة لها، حتى أن دوغين يشبّه الصورة بأنّ لروسيا فتحتي أنف؛ شرق أوروبا، وغرب آسيا، أما شرق أوروبا فقد تم تسكيرها، وبذلك لم يتبق إلا غرب آسيا، إذا تم إقفالها فإن روسيا ستختنق. وهو ما حاولت الولايات المتحدة الاشتغال عليه فعلاً، من خلال مساعي ضم جورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان، إلى حلف شمال الأطلسي؛ حيث كان من المفترض أن تنضم أرمينيا في عام ٢٠١٢ للأطلسي، ولو انضمت كانت ستبعتها أذربيجان، بالإضافة إلى ذلك كان الأمريكيون قد اسسوا قاعدة عسكرية في قرغيزيا، كما عقدت كازخستان اتفاقية «التجارة من أجل السلام» مع حلف الناتو، وبذلك كان الخناق



سوريا ستمكن من تحقيق قدر من الاستقلالية وعدم التبعية، وقد تكون هناك صيغة تشاركية بينها وبين إيران

يضيق على روسيا أكثر فأكثر. لذلك دخل الروس على جورجيا وقسموها، وعندما رأت أرمينيا وأذربيجان الضرب في جورجيا أنها فكرة الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، أما القاعدة القرغيزية فتم إغلاقها بعد فرض شروط صعبة من قبل البرلمان، وكذلك اتجهت كازاخستان إلى إنهاء اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. بعد ذلك، وعندما رأى الروس كيف فشل الغرب في تطويقهم على مستوى الحزام الأول الأقرب لهم، انتقلوا إلى الحزام الثاني، والمتمثل في: إيران والعراق، وسوريا، ولبنان؛ لحمايته؛ لأنه في حال استقرار الولايات المتحدة فيه فإنها ستعود للحزام الأول، ومن هنا جاء التعاون الروسي-الإيراني-السوري.

### صفحة القرن

بالحديث عن الانسحاب الأمريكي من المنطقة، هل يمكن أن نضع

## «صفقة القرن» في إطار هذا الانسحاب؟

صفقة القرن حتى الآن هي مجرد كلام، لم تُقدم للأمم المتحدة ولا للكونغرس، الإشكال أننا الآن نتعامل مع ما يشبه «الإشاعة الرسمية»، المصدر الوحيد الذي قدم معلومات عن الصفقة هو التقرير الذي نقلته بعض وسائل الإعلام، والذي كتبه صائب عريقات وقال فيه بأن ترامب عرض فيه الصفقة على السعودية، والسعودية نقلت بدورها الموضوع إلى الجانب الفلسطيني؛ حيث تتضمن الانتهاء من ملف القدس وإعلان أبو ديس عاصمةً لفلسطين، وضم «إسرائيل» ٤٠٪ من مساحة الضفة: ٢٥٪ من القدس والمناطق المحيطة بها، و١٥٪ من المناطق «أ»، والـ ٦٠٪ المتبقية تصبح جزءاً من أقاليم مرتبطة بالأردن، بحيث تكون العلاقة فدرالية فيما بينها، وعاصمتها عمّان، وطبعاً مع إلغاء حق العودة للاجئين، وتقديم بعض المساعدات للاقتصاد الأردني والفلسطيني، وحتى هذا الإعلان، لو أخذنا كل بند منه على حدة، سنجد أنه كان مطروحاً من السابق؛ مبادرة ريغان (١٩٨٢) مثلاً تجاوزت حق العودة، وموضوع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس كان مطروحاً منذ الـ ١٩٩٥.

بالعودة للحديث عن المنطقة، والسيناريوهات المستقبلية المتوقعة، هل برأيك أننا نتجه نحو مرحلة تعزيز وانتصار لـ «محور الممانعة»؟

أعتقد في الفترة القريبة القادمة قد يبقى الجميع على مواقفه المعلنة، ولكن معظم سينكفئ للداخل، سوريا الآن في مرحلة ترميم بنيتها، سواء من ناحية وضعها الاقتصادي، أو وضعها العسكري، أو الانشقاق داخل المجتمع، العراق أيضاً، ما يزال يواجه تحديات من أجل تحقيق الاستقرار السياسي الداخلي، أما إيران، فباعترادي أن التزامها بـ «محور الممانعة» مرتبط بمرحلة ما بعد خامنئي، وهو رجل الآن على أبواب الثمانينيات ويقال بأنه مصاب بالسرطان، وباعتقادي، أنّ هناك مشكلة في إيران تتمثل بأن الجرعة الدينية في النظام السياسي أعلى بكثير مما هي عليه في المجتمع. وعند وفاة الخامنئي قد يحدث خلاف على وريثه، وقد يحدث خلاف حول منصب «المرشد الأعلى»، طالما هناك رئيس إيراني منتخب، وقد يكون الخلاف حول تحويله إلى مجلس منتخب، أو حول حصر صلاحياته في الشأن الديني، وهو ما قد يفتح مجالاً لاضطراب داخلي، ولكن الحقيقة لا بد من التنبيه أن الإيرانيين قد أثبتوا قدرتهم على استشراف الأزمات، ومحاولة وضع أسس لحلها قبل أن تتفجر.

## وهل نتوقع أن تبقى سوريا خلال المرحلة القادمة مرتبطة بالجمهورية الإيرانية؟

باعترادي أنّ السوري يتمتع بعقلية فينيقية، عقلية التاجر، التي تمكنه من البحث عن تدبير شؤونه بشكل مستقل، لذا أتوقع أن تتمكن سوريا من تحقيق قدر من الاستقلالية وعدم التبعية، وقد يكون هناك

صيغة تشاركية ما بين سوريا وإيران، وخصوصاً أن إيران ليست دولة صناعية، ربما سيكون هناك اعتماد على إيران في بعض القطاعات مثل صناعة السيارات، ولكن في قطاعات أخرى كالنسيج واللباس أعتقد أن سوريا ستحقق استقلالاً فيها، وإن كان الحديث عن ذلك مبكراً الآن، خصوصاً أن سوريا ستمر بمرحلة «إعادة ترميم» قبل الحديث عن إعادة بناء القطاعات الصناعية. وبالإجمال، أتوقع أن يكون الحال في سوريا مختلف عما هو في العراق؛ حيث يلعب الرابط المذهبي في العراق دوراً أكبر، ويؤدي إلى تبعية أكبر للجمهورية الإسلامية.

## وماذا عن الصين وتزايد اهتمامها بمنطقةنا، هل سنشهد زيادة في النفوذ الصيني خلال المرحلة القادمة؟

نعم، أعتقد ذلك فعلاً، الآن الصين ماضية في تنفيذ مشروعها الإستراتيجي «طرق واحد.. حزام واحد»، وهو مشروع لا بد أن يمر في المنطقة العربية. وما يستتبع ذلك من تزايد الاستثمارات الصينية في المنطقة، وتزايد حجم التبادل التجاري مع الدول العربية، ومن المؤكد أن الصين ستحمي مصالحها في المنطقة، وبدأت فعلياً؛ حيث تم بناء أول قاعدة عسكرية مؤخراً في جيبوتي.

# اللواء صالح المسماري: الإخوان باعوا الشعب الليبي للاستعمار التركي





حاوره: رامى شفيق  
كاتب مصري

## أكد اللواء صالح رجب المسماري، وزير الداخلية الليبي السابق، أنّ الدور التركي المشبوه في ليبيا قد انكشف أخيراً، وأنّ رئيس الحكومة الليبية عبد الحميد الدبيبة يدرك جيداً أهمية الدور المصري، ضمن معادلة التسوية في ليبيا.

ولفت رئيس المجلس الأعلى لقبائل الأشراف والمرابطين، في لقاءه مع «حفريات»، إلى أنّ ملف المرتزقة والميليشيات المسلحة من أخطر الملفات التي تواجه رئيس الحكومة الجديد، الذي يحاول نزع اللغم التركي، عبر تفعيل المصالحة، وفرض سيادة الدولة.

**هنا نص الحوار:**

### **بين التسوية ومخاوف الاستقطاب**

في محاولة للخروج من الأزمة الليبية، جاءت خطوات التسوية الأخيرة، باختيار سلطة تنفيذية منتخبة، وهو الأمر الذي تبدّى مع انتخاب السيد عبد الحميد الدبيبة رئيساً للحكومة، والسيد محمد يونس المنفي رئيساً للمجلس الرئاسي؛ كيف تُتمن تلك الخطوة؟

ينبغي التأكيد على أنّ هذه الخطوة التنفيذية، التي تأتي في إطار نزع

## ” تركيا تدرك قوّة وصلابة الموقف المصري، وأنّ اتفاقيات الأتراك مع السراج لا تساوي الحبر الذي كُتبت به

“

فتيل الأزمة الليبية، ينبغي العمل على إتمامها، فهي بمثابة حلم ترقّبه الشعب الليبي كثيراً، بعد أعوام من القتل والدمار والخراب والتشطي، فضلاً عن جملة الأخطار والتدخلات الإقليمية والدولية، وانسياب المال الفاسد، الذي تمّ استخدامه وتوظيفه، من أجل تموضع الميليشيات والمرتزقة، التي تعمل وكيلاً مباشراً للأطماع التركية في الشرق الأوسط، فضلاً عن أنّ تلك الميليشيات ترفض قيام الدولة أصلاً؛ لأنّ أمراء الحرب يدركون يقيناً أنّ مكانهم خلف القضبان، متى قامت حكومة وحدة وطنية قوية.

### ولكن ما أبرز مخاوفكم؟

الشعب الليبي استبشر خيراً بتصميم الأمم المتحدة وإصرارها على قيام حوار، تمخّض، رغم أنف ذوي الأجندات، عن اختيار مجلس رئاسي متكامل، ودعوة مجلس النواب، رغم مثالبه، لاعتماد الحكومة، غير أنّه يُخشى أن تتمّ مساومة رئيس الحكومة على مواقع لوزراء، لهم انتماءات قبلية أو حزبية، وبعض النواب يقومون حالياً بمحاولات شرسة لابتزاز رئيس الحكومة، بفرض وجوه بائسة، سوف تفسد المشهد الجديد، وتعتمّر على

أمل يلوح في الأفق نحو استقرار مأمول ومستقبل أفضل، بعد أعوام الدمار خلال العقد الماضي.

**يتحرّك السيد عبد الحميد الديببة، في أرجاء ليبيا، من أجل مشاورات تشكيل الحكومة الانتقالية، ما تقديركم للصيغة المثلى لتشكيل حكومة انتقالية تتوافق مع الأوضاع الداخلية في ليبيا؟**

- تبدو الصيغة المثلى هي تشكيل حكومة تكنوقراط وطنية، بعيداً عن المحاصصة المقيتة، والمساومات القبلية والمصلحية والمناطقية والشللية، بمعنى أن يجري تشكيل حكومة تضع في اعتبارها وبرنامجها مصالحة وطنية شاملة، لخلق أجواء من الاستقرار، وإيقاف نزيف الدم والمال والاختطاف، وقطع دابر سرقات أردوغان لخزينة الشعب الليبي، وكبح جماح ارتفاع أسعار الدواء والكساء والغذاء، الذي أفزع الليبيين، وتسبب في انتشار الفقر والمرض والسطو المسلح. المأمول من الحكومة الوطنية إذا نجت من التدخلات أن تضع برنامجاً لإعادة تأهيل الميليشيات، وتوحيد المؤسسات، لكن قصر مدة الحكومة الجديدة، ومهامها الثقيلة، يجعل كل ذلك محل شك.

**ثمة مخاوف من عدم القدرة على تنفيذ الانتقال السلس للسلطة**

**في ليبيا، إلى أي حد تتفق مع ذلك؟**

- المخاوف قائمة، ولا يصحّ إنكارها وتجاهل خطرها، ولهذا لا بدّ من

## ” تجربة العالم العربي مع الحزب الديمقراطي، منذ أمد طويل، كانت كارثية، وخاصة في عهد أوباما وهيلاري كلينتون، الديمقراطيون أصدقاء الإخوان

فحص السياقات اللازمة والضرورية، لتحقيق الانتقال السلس للسلطة نحو الحكومة المنتخبة، حتى تستطيع أن تصل إلى مشهد الانتخابات في نهاية العام الجاري، الأمر لن يتمّ بيسر، دون تخطّي جملة العراقيل الإقليمية التي تنفذ من خلال قطر وتركيا، عبر ممارسات منصة قناة الجزيرة، التي تؤدّي دوراً معرقلًا بوضوح تام، فضلاً عن سطوة الميليشيات، وعبث الاستخبارات التركية، وتحركات العملاء في الداخل الليبي، وممارسات خالد المشري، رأس الأفعى، غير أنّ كلّ ذلك لن يستمر، طالما ظلّ شعبنا الليبي يقظاً ومنتبهأً، ولسوف يطيح بأحلام العثمانيين الجدد.

### تفكيك الميليشيات والمصالحة

ربما لأسباب جغرافية وعرقية واجتماعية، ينبغي على الجميع في ليبيا العمل نحو إتمام المصالحة، في ضوء الراهن بكلّ تعقيداته، وانطلاقاً من مسؤولياتكم، ما رؤيتك لملف المصالحة؟

أقول دوماً في مهمّاتي المستمرة، بصفتي رئيساً للمجلس الأعلى لقبائل الأشراف والمرابطين: إنّ مجلس صلح مُر، خير من قتال مستمر، وليبيا لن



المسماري: لا مجال أبداً للتعاون بين الديبة وبين مجلس النواب بكل ما شابه من مخالقات

ترتفع لها راية إلا إذا تصالح أهلها من مختلف التركيبات والإثنيات، والتي يحاول بعضها الانفصال، الذي يلقي تشجيعاً من بعض القوى الدولية، خاصة في أقصى الغرب والجنوب، وتعريف الصلح المر، هو أن يتنازل البعض عمّا لحق بهم من أذى وقتل وتخريب، وأن يتناسى الجميع ما حلّ بهم من قهر واعتداء، ونبذ الثأر، والصلح يبدأ بانتزاع الأسلحة من أيدي عصابات الإجرام والميليشيات، وطرد المرتزقة، مع قبول الديّة أو العفو، أمّا استمرار الاحتراب والحقد والضغينة، فسوف يؤدي إلى تعميق الانقسام وتنامي الحقد. تنازل أولياء الدم يخفف من وطأة الثأر، ويهدئ النفوس، وهو الطريق الوحيد للعبور إلى حياة جديدة، تتسم بالتسامح، ويتمّ فيها

الإفراج عن سجناء النظام السابق، وجبر ضرر المهجرين والنازحين، وخلق بيئة يسودها الود، وهو ما يريده المواطن الليبي ويسعى إليه.

**تبدو قضية الميليشيات والمرتقة من أبرز التحديات التي تواجهها ليبيا، برأيكم، كيف توڑت تركيا في ذلك؟ وما الإجراءات المطلوبة من السلطة التنفيذية لمواجهة هذا الأمر؟**

الإخوان استدعوا سلالة أرطغرل العثمانية لحمايتهم من دخول القوات المسلحة لتحرير العاصمة وإخراج المرتقة منها، الإخوان باعوا الشعب الليبي للاستعمار التركي، مقابل بقائهم في السلطة، وتمتروا وراء أطماعهم لمساندة تركيا المفلسة، بعد أن سقطت ليرتها في الحضيض.

هنا ظهر دور الأمم المتحدة، بالإضافة إلى الشعب الليبي الذي دعم القوات المسلحة العربية الليبية، الضامنة للأمن والاستقرار، والمجتمع الدولي مسؤول أخلاقياً وأمام التاريخ عن كل ما حدث في ليبيا من دمار وخراب، وعلى كل حال، هناك إشارات إيجابية تلوح، تؤكد إخراج المستعمر التركي من ليبيا، وهو ما سيحدث عاجلاً أو آجلاً، حرباً أو سلماً.

**السيد عقيلة صالح، رئيس مجلس النواب، استقبل في طبرق السيد رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة، ما قراءتكم لطبيعة اللقاء؟ وما مدى تقديركم لسبل التعاون فيما بينهما؟**

أعتقد أنه لا مجال أبداً للتعاون بين الديبّة، المنوط به تشكيل حكومة انفراج، لإعداد انتخابات ديمقراطية، وتبنيّ صلح، وتحقيق تنمية، وبين مجلس النواب، بكل ما شابه من مخالقات، لقد اتسعت هوة الخلاف أثناء لقائهما سريعاً جداً، ربما يريد عقيلة حقائق وزارية بعينها، لكنّ رئيس الحكومة أمامه تحدُّ أكبر؛ يتمثل في رفع المعاناة التي تحققت بسبب أداء فائز السراج، الذي أدخل ليبيا في اتفاقات، بها تدليس وإذعان للأجنبي، وكذلك بعض أعضاء مجلس النواب لن يذكرهم التاريخ بالخير.

### العوامل الدولية والإقليمية

إدارة الحزب الديموقراطي، من خلال الرئيس جو بايدن، هل ستضغط من وجهة نظركم على أنقرة لرفع يدها عن رعاية الميليشيات والمرنقة في ليبيا؟ وإذا ما تمّ ذلك، فهل سيكون في مقابل مكافآت إقليمية أخرى؟

تجربة العالم العربي مع الحزب الديموقراطي، منذ أمد طويل، كانت كارثية، وخاصة في عهد الرئيس السابق باراك أوباما وهيلاري كلينتون، الديمقراطيون أصدقاء الإخوان، ورعاة الخريف العربي، إذا اتبع بايدن المسار نفسه، ودعم الإخوان، فسوف نعود إلى مربع الهلاك، والحروب الطاحنة والانقسامات المخيفة، لكن في اعتقادي أنّ واشنطن استوعبت الدرس، وستقدّر مصالحها، ولن تدعم الأتراك والميليشيات، خاصة أنّ أردوغان مهووس بالصواريخ الروسية.

## ” الاتحاد الأوروبي، وأمريكا ذاتها، لن يسمحا للطموح والجنون التركي بتجاوز خطوط حمراء رُسمت له سلفاً“

مؤخراً، زار السيد عبد الحميد الديبية القاهرة، والتقى الرئيس عبد الفتاح السيسي، ودارت بينهما مشاورات، فما أفق التعاون في المستقبل؟ خاصة في ضوء بعض التصريحات التركية، التي أكدت أن الحكومة الجديدة سوف تمرر الاتفاقيات، التي سبق أن وافقت عليها حكومة فائز السراج، ما رأيكم؟

عبد الحميد الديبية يدرك أن مصر رقم مهم في المعادلة الدولية، عسكرياً وجغرافياً، وأن تركيا تدرك قوّة وصلابة الموقف المصري، وأن اتفاقيات الأتراك مع السراج لا تساوي الحبر الذي كُتبت به، كما أن الاتحاد الأوروبي، وأمريكا ذاتها، لن يسمحا للطموح والجنون التركي بتجاوز خطوط حمراء رُسمت له سلفاً، إذن، أنا أعتبر أن ما نقل عن الديبية حول اتفاقيات فائز السراج مع الحكومة التركية الباهتة، مجرد مطلب لتهدئة الأمور، وانتزاع اللغم التركي، من طريق الديبية الطامح إلى بناء حكومة تتجه نحو إنقاذ الوطن.

مؤشرات واضحة للتعاون والإيجابية بين المشير خليفة حفتر، ورئيس الحكومة، هل لكم قراءة موازية لهذا الأمر حالياً، وفي المستقبل؟

الديببة يعي أنّه بدون القوات المسلحة فإنّ الميليشيات ستقمع أحلامه، وسوف تبتزّه وتسيطر عليه في نهاية المطاف، وليس من ضامن للأمن وللحدود، ولإجراء انتخابات، غير القوّات المسلحة، وأيّ استسلام من قبله للميليشيات، أو أيّ إضعاف لدور الجيش؛ سيشكّل حتماً بدايةً لنهاية حكومة الديببة، ومن المؤكد أنّ الشعب لن يرضى بالمساس بالقوّات المسلحة؛ لأنّه دفع أولاده وقوداً لحرب الكرامة على الإرهاب والمرترقة.